ستديو ثقافة شعبية

حياكة السجاد في المدحتية

المعجون.. صناعة محلية

غلايج وبسط عراقية

ديفيد دامروش يكتب عن الكتاب المدفون

الفقدان والاكتشاف لاسطورة كلكامش

مراجعة : مايكل دردا
ترجمة : نعم فؤاد

ان اقدم ما بقي من ملحمة بابل التي نسميها الان كلكامش ويعود تأريخها الى القرن الثامن عشر –القرن الثامن عشر قبل العهد المسيحي اي قبل ٣٧٠٠ عام. وهي الحروف التي نقشتها الكلايش على الالواح الطينية والتي عرفت بالكتابة المسمارية وبهذا يكون كلكامش اقدم اثر ادبي عرفه العالم. ومما يثير الدهشة اننا لا نزال نتعامل بنفس الاسلوب الذي كتبت به هذه الملحمة. وتتواصل اكتشافات الباحثين وجمعهم القطع المهشمة للاثار في اكد وسومر واثار الحيثيين وباقي اللغات القديمة والتي تصب في بعض الاحيان ولو قليلا في المعلومات في تأريخ ملوك الشرق القدماء الباحثين عن الخلود ومواجهتهم الحتمية للموت.

وفي كتاب (الكتاب المدفون) لديفيد دامروش، استاذ الادب المقارن في جامعة كولمبيا الذي نظم كتابه هذا مستندا الى حفريات اثرية، انه استهل صفحاته الاولى بمقدمة تستعرض استكشافات وحفريات هنري ليارد في آثار نينوى عام ١٨٤٠ ثم يعود تدريجيا ابتداء من العصر الفيكتوري نزولا الى الازمان القديمة. ويصف الفصلين الاول والثاني للكتاب، سيرة جورج سمث اختصاصي الاشوريات الذي اكتسب معرفته وعلمه عن طريق الثقافة الذاتية.

ففي احدى اللحظات من ظهيرة يوم احد من ايام عام ١٨٧٢، وبينما كان يعمل في المتحف البريطاني منهمكا في دراسة كومة من الرقم الطينية، ادرك سمث فجأة انه يقرأ فيها عن فيضان عاصف وجنوح سفينة على احد الجبال وارسال طير للبحث عن اليابسة.

ان اكتشاف هذه الرواية الكلدانية للطوفان قد صعق الباحث الشاب وبدأ يرقص حول المتحف ويخلع ثيابه (ليس هنالك من يؤكد جازما انه لم يفعل اكثر من فتح ياقته). لقد خاض سمث عبر الفصول التأريخية الاكدية واسطورة كلكامش، وقد اصبح سميث اول شخص يقرأ جزءا من الملحمة التي تعود تاريخيا الى الفي عام. لكن الخوض في هذا التاريخ الادبي هو فكرة من الصعب ان نطلقها على سميث فهو لم يكن اكثر من لغوي عبقري. فهو الرجل غير المتوقع في المكان المناسب كما كتب عنه دامروش.

لقد اصبح سميث في مقدمة خبراء العالم في اللغة الاكدية القديمة ونصوصها الصعبة الغامضة. وكتب اول تاريخ حقيقي عن الامبراطورية الاشورية التي فقدت اثارها طويلا. ونشر ترجمات لاهم النصوص الادبية البابلية وتخلل نشاطه رحلات في العراق للعثور على المزيد من الرقم الطينية.

ان ما قام به سميث هو جهد عمر باكمله يحتاجه باحثون من جامعة اوكسفورد والسوربون. ولكن النشاط التعليمي لسميث لم يتجاوز بالكاد عشر سنوات بدأ من منتصف عشرينياته الى منتصف ثلاثينياته. وبعيدا عن درجة استاذ متميز، التي تفصله عنها مسافه بعيدة، فهو لم يدخل حتى المدرسة الثانوية، اذ انهى تعليمه الرسمي بما يعادل اليوم طالباً بعمر١٤ عاماً.

كانت اعمال سميث قد انقطعت في وقت مبكر، اذ وافاه الاجل عندما كان في الشرق الاوسط اثر اصابته بالدزنتري. لقد كان عمله بطوليا وكذلك زميله الذي يكبره هنري رولنسن الذي كتب له اهداء كتابه "الرواية الكلدانية لنشوء الكون" عام ١٨١٥,

لقد كان رولنسن مرتبطا بالعهد الفيكتوري الكلاسيكي. فهو ضابط في الجيش البريطاني في الهند وبلاد فارس وله ميول نحو اللغات وتتملكه شجاعة وقدرات بدنية غير اعتيادية وكذلك قدرات علمية (قطع في احدى المرات مسافة ٧٥٠ ميلاً وهو على ظهر جواد استغرق ١٥٠ ساعة متعاقبة)، وقد قضى ١٥ عاماً يعمل بصبر لفك رموز الكتابة المسمارية الاكدية. واخيرا قدم واحدة من اكثر الدراسات المذهلة في العهد الفيكتوري وهي خمسة مجلدات عن الكتابة المسمارية في غرب اسيا.

اما الشخصية العظيمة الثالثة في سعي دامروش لاستكشاف ملحمة كلكامش فهو هرمز رسام، وهومسيحي كلداني عمل مساعدا للبروفسور ليارد ودرس في اوكسفورد ثم قاد بعثة اثارية تابعه للمتحف البريطاني. واستنادا الى ما ذكره اندرو جورج وهو من الباحثين الحديثين البارزين في الدراسات البابلية، فان رسام هو احد ابرز الباحثين في الاشوريات لكنه لا يذكر الا قليلا. ولماذا لا يتطرق اليه احد؟ يقول دامروش، وهو على حق بلا شك، ان السبب هو كون رسام شخصية شرقية. واذا اردنا ان نتطرق الى التمييز العنصري فسيكون اهمال ذكره هو سبب ذلك. ويضيف دامروش ان رسام لم يكن من النوعية الملائمة ليذكر في مثل هذه الاستكشافات لكونه من الشرق، رغم انه ترعرع كانكليزي اكثر من الانكليز وخدم في السلك الدبلوماسي وعاش مايكفي ليرى ابنته تصبح نجمة في اوبريت كلبرت وسوليفان.ولكن دامروش قد اوضح بصورة جلية ان الاستكشافات الاثارية لهذا الرجل لم تقيم باستمرار او عزيت بصورة قاسية الى اخرين. وفي نهاية حياته اضطر رسام الى اقامة الدعوى على والاس بريدج عالم المصريات الذي اتهمه ببيع اثار مزورة.

وعند هذه النقطه من كتابه يعود دامروش الى التنقيب عن مكتبة اشور بانيبال، وهو ملك اشوري كان يهتم بالشعر بقدر اهتمامه بالسلطة. ومن خلال الشعر نتعرف على حياة البلاط الملكي لبلاد ما بين النهرين القديمة، بالاخص عن الكهنة والسحرة والمشعوذين والوكلاء السريين الذين يتالف منهم الوسط الداخلي لمجتمع حكام مثل سرجون الثاني وسنحاريب واسرحدون واشوربانيبال نفسه. لقد نقل دامروش بعناية الاثر الهائل للملحمة كلكامش عندما لاحظ ان اشعارها ضاربة في القدم الى ايام اشور بانيبال وقد استنسخت واعيد استنساخها قبل الف عام من قراءتها من قبل الامير الشاب نابو في المعبد.

وفي الثلث الاخير من الكتاب المدفون يقلل دامروش من الشعر نفسه ملاحظا ان ملحمة كلكامش غالبا ما تفهم بانها رواية وجودية تتعلق بالخوف من الموت والبحث عن الخلود، وهي في الحقيقة رواية عن الاضطهاد ونتائجه وتعكس ايضا محدودية الحضارة مقارنة بعالم الطبيعة وهنا تكمن حبكتها.

ان كلكامش الشاب هو" اندفاع هائج " لرجل ذي قلب قلق تملأه طاقات مشتتة، واصل حياته بسلطة مستبدة واساء الى رعاياه وحتى اعطى لنفسه الحق بصورة فاضحة لمضاجعة الفتيات ليلة زفافهن. وقد اشتكت النساء في مدينة اوروك العاصمة الى الاله الذي قرر ان يتحول الى انكيدوالرجل القاسي العنيف كي يدحر كلكامش في صراع معه. في البداية عاش انكيدو، الذي يكسوه الشعر. في الطبيعة يركض مع الغزلان الى ان ضاجعته مومس من المعبد عندها تخلت عنه حيوانات الغابة. وفي النهاية واجه كلكامش الذي كان في طريقه للاعتداء على فتاة عذراء فتصارع الاثنان وكادا يهدما معظم المباني تقريبا.

وعلى هذا النسق توجه كلكامش الى المغامرة يرافقه رفيقه الجديد لهزيمة العملاق الرهيب الذي يحرس غابة الارز المقدسة مزدريا دعوة الاله عشتار لمضاجعته. وقام بقتل الثور الوحشي الذي ارسلته عشتار لينتقم لشرفها. ولكن كلكامش وانكيدو أغضبا الاله كثيرا ويتوجب على أحدهما ان يدفع حياته ثمنا لذلك. واخيرا توفي انكيدوا بعد ان عانى من رؤيته أحلاماً عن العالم السفلي، في حين عصر الالم والخوف كلكامش عندما عرف ان المصير نفسه ينتظره، ولكن هل هنالك ما يمكن القيام به ؟ لقد استعان برحلة الى نهاية الارض لمواجهة اوتونابشتم وهو شبيه نوح اذ انه الوحيد من الجنس البشري الذي نجا من الطوفان ومنح هبة الخلود. واستمر كلكامش في عبور محيط الموت لكنه تعلم ان لا احد يستطيع ان ينجو من مصيره الحتمي. ومع ذلك فان جزءا خارج مضمون الملحمة يخبرنا ان كلكامش قد سمح له بان يصبح قاضيا يشبه الاله في العالم السفلي.

وفي الفصل الاخير من كتابه يناقش دامروش بعض الاقتباسات الادبية من قصة كلكامش ذاكرا رواية فلبروث الرواية الامريكية العظيمة التي تكون شخصيتها الرئيسية لاعباً في لعبة البيسبول يدعى كلكامش. وكذلك في رواية صدام حسين زبيبة والملك، وهي نوع من قصص الحب المجازية عن حرب الخليج الاولى. ويحث دامروش وهو الاستاذ في الادب المقارن قراءه على معرفة انهم جزء من حضارة اسلامية مسيحية ويقول بهذا الصدد: "ان قصة كلكامش والاليادة والانجيل والقران لم تكن نتاج حضارات منعزلة ومتضادة الى الابد. فهنالك علاقات متبادلة بينهما. فهي ثمرات لنسيج حضاري بين غرب اسيا وشرق البحر الابيض المتوسط. فأسماعيل واسحاق أخوان غير شقيقين وكذلك نوح واوتونابشتم فهما نسختان لشخصية واحدة".

ورغم كون كتاب "الكتاب المدفون" نافعاً مسلياً وغنياً في معلوماته لكنه قد يزعج بعض القراء لافتقاره لاسلوب السرد القوي ونزوعه الى التركيز الكثير لتفاصيل غير مترابطة، فعلى سبيل المثال، ما تضمنه من صفحات عديدة عن مهمة رسام الدبلوماسية في الحبشة وكذلك معالجته بعض المفاهيم السياسية. ففي بعض الاحيان يركز دامروش على ضيق الأفق الذي اتسم به العهد الفيكتوري وهو مايحصل دائما نحو الشرق والشرقيين. ولكن بالرغم من هذه الشوائب فان الكتاب المدفون يجب ان يساعد قراء جدداً على التعرف على الحضارات القديمة التي خلقت حضارته في القرن الواحد والعشرين.وتبقى ملحمة كلكامش ممتعة سواء في النسخة التي كتبها ديفد فيري (رغم عدم ترابطها) او في نسخة اندرو جورج الاكاديمية، فستبقى ملحمة كلكامش قصة انسانية جدا عن الحكمة او الالام التي تصحب الحصول عليها.

وقد دعي بطل هذه الملحمة وبصورة مناسبة ومنطبقة بانه "الذي رأى كل شيء". ولكن ما الذي تعلمه كلكامش ؟ فقبل ان تحل النهاية التي تنتظرنا جميعا يقول كلكامش: "ان حياة الانسان قد انبثقت كورقة البردي بين اجمة الخيزران وعلينا ان نقوم بالاعمال الطيبة، نحب عوائلنا ونمتع انفسنا بالمتعة البسيطة" وكما قال اوتونابشتم في النسخة التي ترجمها اندرو جورج:

لكن انت يا كلكامش دع معدتك تمتلئ
متع نفسك دائما في الليل والنهار
اجعل الافراح في كل يوم
ارقص والعب في الليل والنهار
فلتكن ثيابك نظيفة
اغسل راسك واسبح في الماء
انظر محدقا في الطفل الذي يمسك بيدك
دع زوجتك تتمتع بمعانقتك المستمرة لها
فهكذا هو مصير الرجال الفانين

عن : الواشنطون بوست

الطنطل في التراث الشعبي

قاسم مطر التميمي

الطنطل، نوع من أنواع الجن.. كما تؤكد ذلك الرواية الشعبية- لا يظهر على هيئة حية أو حيوان مفترس وانما يظهر على هيئة تنسجم وطبيعته المرحة. وأطرف ما سمعت عن الطنطل ما رواه لي زميل في بداية عقد السبعينيات. قال : " لقد جئت لتوي من عيادة صديق راقد في المستشفى، تعرض لحادث على الطريق السريع الذي يربط بغداد بالكوت كان قد أراد أن ينجز معاملة له في إحدى دوائر الدولة هناك. وحرصاً منه على أن ينجز المهمة في نهار يوم واحد، كان عليه أن ينطلق بسيارته من بغداد عند السحر قبيل صلاة الفجر، ليصل الى هناك عند بداية الدوام الرسمي. وهكذا كان. وبينما هو في منتصف الطريق الذي يكاد يخلو من السيارات وإذا بعنزة تعدو مسرعة الى جوار السيارة كأنها تتسابق معها. لم يعرها اهتماماً في البداية، حسبها عنزة ضلّت طريقها عن قطيع الماعز ولكنه سرعان ما فزع واضطرب عندما فطن الى أن السيارة تنطلق بسرعة ١٢٠ كم في الساعة وزاد في اضطرابه أن العنزة هذه تزداد التصاقاً بسيارته وتدنو منه وتحدق فيه بعينين حمراوتين ويندلق من فمها لسان أحمر طويل وهي تمعمع تارة وتقهقه ضاحكة تارة أخرى. ولم يرَ بدّاً من أن ينحرف عنها الى اليمين فارتكست عجلات سيارته في شق غير عميق كان على الشريط الترابي الذي يمتد بمحاذاة الطريق فانقلبت السيارة وتدحرجت وفقد صاحبنا الوعي، وكاد يفقد حياته! ". ولكن؛ "ليس في كل مرة تسلم الجرة" كما يقال في الأمثال، فقد فَقَدَ رجل عقله بسبب دعابة ثقيلة صدرت عن طنطل لئيم ؛ ففي الربع الأول من القرن الماضي كانت هناك عشيرتان من عشائر لواء المنتفك (محافظة ذي قار حالياً) تقطنان في قريتين متجاورتين تفصل بينهما ربوةٌ واسعة يطلقون عليها أسم (إيشان) وهي عبارة عن مقبرة قديمة مهجورة تكثر فيها الحفر والمغارات المخيفة وقد وطن في أذهان الناس أن الطناطل (= جمع طنطل) تأوي إليها وتخرج منها عند الغروب وفي الليل. ومن أجل ذلك صار لها في قلوب الناس رهبة وخشية. وحدث أن شاباً وسيماً فارع الطول من أبناء إحدى العشيرتين اسمه (طاوي) قد أحب فتاةً جميلةً من العشيرة الأخرى اسمها (تسواهن). وبعد أن توطدت أواصر الحب بين الاثنين تقدم لخطبتها من ذويها وما كان لهم أن يرفضوه لولا أنه كان يتشبب بها ويذكرها في أغانيه العاطفية الشجية ويسرف في وصف مفاتن جسدها ومواضع الإثارة منه على نحو يجانب الحياء، فرفضوه. وتقدم ثانية وثالثة ورفضوه في كل مرة. قالوا ؛ ليس فيه همّة الرجال وإقدامهم وشجاعتهم وانه طروب لعوب، يكاد ينافس النساء حلاوةً وطراوة. وكان لا بد له من أن يلجأ مستغيثاً مستعيناً بالسادة الأشراف من آل صلبوخ. وانتهت وساطتهم الى اتفاق بين المتخاصمين يقضي بأن يبرهن (طاوي) على رجولته وشجاعته، فان فعل صارت (تسواهن)، من نصيبه. وليس هناك ممن هو اكثر شجاعة من رجل يخترق (الإيشان) عند منتصف ليلة لا يظهر فيها القمر !

كان على (طاوي) أن يجتاز هذا الامتحان العسير لكي يصل الى (تسواهن)؛ فخرج من مضيف السادة (آل صلبوخ) منتطقاً نطاقاً جلدياً عريضاً واضعاً أطراف دشداشته الأمامية فيه لكي لا تعيقه في المشي كما دس تحت نطاقه الصخرية (وهي عصاً غليظة في إحد طرفيها كرة معدنية مصنوعة من النحاس الأصفر) ودسّ الى جوارها خنجراً ومطرقة أما الوتد الخشبي المميز الذي يربو طوله على المتر والمطلوب منه أن يركزه وسط (الإيشان) فقد فضّل أن يضعه تحت إبطه. وتلفع بعباءة صوفية ثقيلة،واعتمر كوفية وعقالاً ومشى يتلمس طريقه في الظلام الدامس في ليلة عاصفة تلبدت في سمائها السحب السود. واعترضته أمه في الطريق غير آبهة بزخات المطر المتقطعة. حملت اليه فانوساً تتراقص شعلة ذبالته كلما لفحتها الريح الرطبة. قالت وهي تناوله الفانوس : " كن شجاعاً ولا تخف يا ولدي. فالطنطل لا يؤذي أحداً ولكنه يسخر من الرجل الجبان !! " هزّ رأسه موافقاً وأوصاها أن تدعو له بالتوفيق. وواصل سيره يتلمس طريقه على ضوء الفانوس الذي يضيء تارةً ويحتجب ضوؤه تحت العباءة تارة أخرى. وزغاريد أمه تلاحقه لتزيده جرأة وإقداماً، غير أن زغاريدها سرعان ما اختلطت بصوت الرعد القاصف وصرير الرياح المدوية حتى تبددت وما عاد يسمعها. وبدأ الخوف يتسرب الى قلبه كلما أقترب من (الإيشان). وبدأت خطواته تثقل وتقصر، ليس بسبب الخوف فقط، بل وبسبب الوحل الذي علق بنعليه، وهذا الفانوس الذي يكاد ينطفئ في كل لحظة. فيخاطبه بصوت مسموع : " لا تنطفي يا فانوس. لا تنطفي ! " ليوهم الطنطل أن شخصاً ما برفقته. إذ المعروف عن الطنطل أنه لا يقترب إلا من شخص يسير بمفرده. فإذا كانوا اثنين أو ثلاثة تجنبوهم وابتعدوا عنهم. وعاد (طاوي) يخاطب الفانوس بصوت مرتفع ليخرس الأصوات التي تقرع سمعه، تلك التي يحدثها الرعد وصرير الريح ورشقات المطر المتقطعة : " لا تنطفي يا فانوس. لا تنطفي ! " وتذكر الأهزوجة التي يرددها الأولاد في قريته، فأخذ يرددها هو أيضاً : " لا تنطفي يا فانوس. كَازك علينا بفلوس.. والشيخ لسه وسنان. كلّه من صكّع النسوان.. واللحية منّه امهلسة. وعيونه علي امبحلسه.. جنة (كانَ) جبير (كبير) الجاموس.. لا تنطفي يا فانوس !! ".

وبلغ طاوي المكان المتفق عليه وسط الإيشان في حلكة ذلك الليل البهيم، فقعد القرفصاء. وما أن نحّى الفانوس جانباً حتى أصابته رشقة من المطر أطفأته وحطمت زجاجته. وبادر على عجل ليركز الوتد في الأرض ويدقه بالمطرقة. وما أن انتهى حتى تلفع بعباءته ثانية ليعود الى الناس الذين ينتظرونه في المضيف. ولكن كائناً لئيماً أمسك بطرف عباءته. فحاول طاوي أن يجذبها، وجذبها مراراً ولكن دون جدوى. هل يلتفت الى الوراء ليقع بصره على الطنطل ذي البنية النحيلة والقامة الطويلة والعينين الجاحظتين الحمراوين والفم الواسع الذي يبلغ الأذنين والأنف الطويل الذي يلامس الحنك ؟. لا.. إن قلبه يكاد يقفز من صدره من شدة الرعب.. ترك العباءة لتسقط على الأرض. وسقطت المطرقة من يده عندما بال في سرواله الداخلي وانطلق حافي القدمين يركض بأقصى سرعته.

وعندما تأخرت عودته على الرجال الذين كانوا ينتظرونه في المضيف، وكانوا يتوقعون عودته قبيل صلاة الفجر، وها هي الشمس قد ارتفعت الى كبد السماء، قرروا أن يذهبوا إليه فربما أصابه مكروه هناك. وعندما وصلوا الى المكان المتفق عليه لم يجدوه ووجدوا عباءته مرمية على الأرض وعلى ذيلها يرتكز الوتد الخشبي الطويل. وليت الأمر قد انتهى عند هذا الحد ؛ لقد فقد طاوي عقله تماماً. ينظر الى الناس بعينين زائغتين، لا يكاد يقترب من أحد ولا يقترب منه أحد. يركض في سكك القرية وطرقاتها رافعاً دشداشته الى صدره كاشفاً للناس عن عورته، يتبعه الصبية والصغار يصفقون خلفه ويترنمون إلا امرأة واحدة لا تنظر اليه إلا بعينين دامعتين إنها (تسواهن) التي زوجوها قسراً من أخيه الصغير. بعد أن جيء بها (فصلية) مع ثلاث أخريات من بنات عشيرتها ليتزوجن من أقارب الضحية حسب قانون العشائر السائد في ذلك الزمان.

وإنّي على كثرة ما سمعت من حكايات عن الطنطل، فإني لم أسمع من شخص قال أنّه رآه. وإنما ينسبون ذلك دائماً الى شخص ثالث غائب يزعمون أنّه رآه والتقاه أو كانت له معه حكاية. إلاّ رجل واحد كان يعمل مفصلياً في محطة للسكك الحديدية يقال لها (الأرطاوي). وهي محطة صحراوية كانت على الخط المتري القديم البعيد عن هور الحمار. فقد ذكر لي أنّه كان قد اتفق مع جارٍ له يقال له(جلّوب) على أن يذهبا مبكرين قبيل صلاة الفجر الى منطقة في البادية تكثر فيها الكمأة. يعرفها جلّوب كما يعرف أبناءه. وقد سبق له أن جنى منها الكثير في ربيع العام المنصرم. يقول الرجل : " لقد أعددت كلّ اللوازم التي تقتضيها الرحلة. وهي مسيرة على الأقدام. ؛ قربة ماء، وصرّة خبز و (فندوس) تمر، وخضار ومنجل ومقوار وكيس كبير لجمع الثمار. أعددتها كلها قبل أن آوي الى الفراش. والحقيقة أنني لم أكن قد أخذت كفايتي من النوم لحظة أن سمعت جاري (جلّوب) يناديني ويستحثني على الخروج. وخرجت حاملاً معي أمتعتي ولوازمي فرأيته يمشي أمامي على مسافة تربو قليلاً على مائة متر.. ناديته ياجلّوب توقف حتى ألحق بك. ولكنّه، دون أن يكلمني، رفع يده اليمنى وأشار لي أن اتبعني، فتبعته. ومرت ساعة وأنا أغذ السير. والمسافة بيننا هي هي، لا تزيد شبراً ولا تنقص شبراً. وقلت في نفسي لعلّي ألحق به لو أسرعت الخطا وفعلت، ولكني لم أفلح. وصممت بعد ساعة من المعاناة على أن أركض نحوه بكلّ قوتي. وحزمت أمري ووضعت أمتعتي على ظهري وانطلقت أعدو بكل قوتي ولم أتوقف إلا بعد أن استبد بي الإعياء وسقطت متهالكاً على الأرض. ونظرت فإذا المسافة بيني وبينه لم تتغير. ونهضت من كبوتي أمشي مترنحاً من شدة التعب والنصب. وعجبت لأمر هذا الجلوب. فأنا أعرفه نحيل البنية ضامر العضلات يشكو من آلام في المفاصل، من أين له يا ترى مثل هذه الحيوية وهذا النشاط ؟

ولم أشغل نفسي كثيراً في الإجابة على هذا السؤال، فقد كان همي الوحيد هو أن ألحق به وأتحدث معه بعد أن سرى الخوف الى نفسي من ظهور حيوان مفترس في هذه الوهاد الخالية من البشر..

لا أعلم كم ساعة مشيت في هذا الليل البهيم ولكني أعلم أن عظامي قد أصابها الوهن والإعياء وعجزت رجلاي عن أن تحملاني فبركت على الأرض وصحت بأعلى صوتي : يا جلّوب ! ولم يجبني كعادته وأشار إلي بيده أن اتبعني. وصحت ثانية يا جلّوب ! وتمددت على الأرض الرملية الباردة وأنا أردد مع نفسي يا جلّوب !! ".